

لقاء حصري لمدونة إفريقيا المسلمة

مع الشيخ محمد النوكاوي
فك الله أسرته

أمير حركة المجاهدين بالمغرب سابقا والمعتقل حاليا بالسجن المحلي في طنجة



بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله

الجزء الأول من الحوار مع الشيخ محمد النوكاوي أمير حركة المجاهدين بالمغرب سابقا والمعتقل
حاليا بالسجن المحلي في طنجة.

قبل بداية هذا اللقاء، وددنا أن نعرّف جمهور المسلمين عموماً، ومتابعي مدونة إفريقيا خصوصاً، بهذه الشخصية العظيمة، التي غيبتها التاريخ ولم ينصفها المسلمون، في وقت صارت فيه الأضواء تسلط على كل ساقط وساقطة، ويُعلّى شأنهم كما يعلو الزبد، منتفخاً منتشياً، ولكن هذا هو حال الباطل دائماً، يعلو كما يعلو الدخان في طبقات الجو وهو وضع. أما عظماء هذه الأمة، الذين يضحون بأغلى ما يملكون من أجل مبادئهم، فلا تكاد تجد لهم حضور في نوادي الملاء الذين ملؤوا السهل والوادي بأباطيلهم وزخارفهم، زورا وبهتانا. فمن هو الشيخ محمد النكاوي؟

الشيخ محمد النوكاوي من مواليد مدينة تافوغالت اقليم بركان بالمنطقة الشرقية من المغرب الأقصى يعد من الرعيل الأول المؤسس للتيار الجهادي، التحق بصفوف حركة المجاهدين المغاربة العام 1980م، حوكم بالمؤبد غيابيا سنة 1985م بمراكش، ضمن ملف مجموعة الـ 26 ، وهي إحدى أشهر قضايا جماعة المجاهدين في المغرب، وظل في رحلة الفرار والمطاردة عشرون سنة، الى ان اعتقل ضمن ملفات السلفية الجهادية، وحوكم بـ 20 سنة سجناً عام 2003 م.

أشرف على مسؤولية التحاق عناصر الجماعة بلبنان، للتدريب والإعداد العسكري سنة 1983 م، وخاض مع إخوانه معارك أهل السنة في مواجهة النظام النصيري. تولى عدة مهام قيادية في التنظيم قبل ان يتولى إمارة الجماعة عقب اغتيال مؤسسها. تلقى العديد من الدورات الامنية والشرعية والتأهيلية في مسيرته الدعوية.

كان المسؤول عن إعداد ونشر مجلة السرايا الناطقة باسم التنظيم. يروي في هذا الحوار مع مدونة إفريقيا المسلمة، تفاصيل نشأة حركة المجاهدين المغاربة، ودورها في الحركة الاسلامية، ومنهجها وعقيدتها، وانجازاتها الإعلامية بمجلة السرايا، وكذا ملابسات اغتيال مؤسس الجماعة الشيخ عبد العزيز النعماني، وكيف تواطأت الاستخبارات الفرنسية مع المخابرات المغربية لاغتياله عام 1984م، ويحكي تفاصيل نشأة الحركة وتكوينها العسكري، ودورها في القتال بجبهة لبنان إبان الصراع في الثمانينيات من القرن الماضي، ويسرد جوانب من سيرة النعماني المفترى عليه. لا يزال اسير بالسجن المحلي بطنجة.

وهذا هو الجزء الأول من الحوار الممتع والشيق مع فضيلته، كان لنا شرف انجازه بعد تعذر ذلك لمرات عديدة نظرا لظروف الاعتقال وطبيعة السجون المغربية فالى الحوار:

الشيخ محمد النوكاوي، متى التحقتم بحركة المجاهدين بالمغرب وما هي الأهداف والعقيدة التي أسست عليها الحركة مطلع الثمانينيات من القرن الماضي ؟

منّ الله علينا بالالتحاق بحركة المجاهدين المغاربة العام 1980 على يد الشيخ علي البوصغيري رحمه الله، وقد كان رجلا من خيرة رجالات الحركة الإسلامية في المغرب. أيقنت أن الحركة تسعى لنصرة الإسلام في مرحلة شهدت الاحتقان الأكبر في بلادنا، ولم يعد لنا من أمل للخلاص من هذا الذل إلا بتطبيق شريعة ربنا جل وعلا، والسعي لتكون كلمة الله هي العليا.

وقد كان من أهم أهداف الحركة التي قامت من أجلها، إحياء فقه الجهاد في الأمة، واستنهاض أبنائها لإعادة الخلافة على منهاج النبوة، والسعي الدعوب لتحكيم شريعة الله تعالى. وفي هذا المقام أذكر أن الشيخ المؤسس عبد العزيز النعماني رحمه الله، كان هذا هو هدفه، فقد حدّثنا عن لقائه مع قيادات جماعات الجهاد المصرية أثناء رحلتهم للحج منتصف السبعينيات، وكيف أنه رحمه الله وجد انسجاما عميقا مع هؤلاء الأخيار في الفكر والمنهج والمسار، لا يعلم الكثيرون ممن يتصدرون للشأن الحركي وكتابة تاريخه أن النعماني رحمه الله هو من أجرى الله على يديه هذا الغيث في المغرب، فقد كان سبّاقا لإحيائه في الأمة المغربية بكل سبيل.

أما العقيدة التي تأسست على هديها الحركة، فهي عقيدة أهل السنة والجماعة بفهم السلف الصالح، فحركة المجاهدين تأسست على منهج سلفي جهادي سبقت به عشرات الجماعات بسنين طويلة، وهذا من توفيق الله تعالى لمؤسسها ومن أرسى دعائمها، وأطلق دعوتها في الناس حتى كان ما كان من محن وتجارب وابتلاءات.

* * *

ما هي أهم إنجازات الحركة إعلاميا وعسكريا وحركيا؟

حققت حركة المجاهدين في المغرب قصب السبق إعلاميا، وذلك لكونها أوّل فصيل جهادي أسس لإعلام حرّ نزيه وصادق، يعرّف بقضيتها ودعوتها الإسلامية الصافية. أما لماذا أسست ومن أجل أيّ أهداف قامت، فقد استطاع الشيخ النعماني أن يؤسس لتجربة إعلامية رائدة من خلال مجلة السرايا، التي كانت تصل لكل بيت مغربي بمجهودات أبناء الحركة وتضحياتهم، فقد عانينا الأمرين من أجل طباعتها في أوروبا وتهريبها في ظروف قهرية إلى الداخل وتوزيعها سرا في كل المدن المغربية، كل ذلك كنا نحتسبه لله تعالى، والأمل يحدونا في إيقاظ همم هذا الشعب المغبون وتحفيزه على الثورة والعودة إلى الإسلام غضا طريا كما بدء أول مرة.

وتجربتنا الإعلامية تحتاج إلى فصول عديدة لتوضيحها واستخلاص دروسها وقطف ثمارها، وإن كانت التجربة لم يقيّض لها الله الاستمرار لضراوة المحن، فقد كان الهالك ادريس البصري يقف للدعوة إلى الله بالمرصاد، وكم اعتقل من خيار أبناء الحركة من أجل نشر مجلة السرايا وحوكموا بالمؤبدات والإعدامات.

أما عسكريا.. فمعلوم أن الحركة كانت شبه عسكرية، لذى كان لزاما على كل عضو ينتمي إليها، الانخراط في تدريب شاق ودقيق، فقيام دولة الإسلام بالعمل المسلح ليس نزهة،

وفي هذا الغمار خاضت الحركة تجارب شتى في التدريب لعناصرها في مواقع شتى، ومن بينها لبنان وشاركت عدة عناصر من خيرة ابنائها في القتال جنباً الى جنب مع حركة التوحيد الاسلامي بلبنان بقيادة الشيخ سعيد شعبان رحمه الله يومها في صد العدو النصيري حافظ الأسد وأزلامه إبان محنة 1983م.

أما حركياً.. فقد شهد القاصي والداني أن الحركة استطاعت أن تتغلغل في أوساط الشعب المغربي، وتفتح الشباب المغربي بخيار الجهاد، بل وصلت الى نخبة من الطلبة في أوروبا، في زمن كان الانسداد مهيمنا والمحنة ممتدة وسيف المخزن مسلطاً على كل الرقاب، وقد كان لها الدور الكبير في كسر حاجز الخوف من القمع والرعبة التي صنعها المخزن للملك (الشخص المقدس) الذي لا يسأل عما يفعل، بينما الشعب المغبون سادر في التيه مغيب عن كل شيء لا يدري من أمره شيئاً ولا يملك نفعا ولا ضرا.

وهكذا أحييت الحركة فقه كلمة الحق عند سلطان جائر بكل سبيل، بالكلمة والسعي للتغيير بكل سبيل، فقد بينا للناس فساد النظام المغربي المستبد، ومن خلال مجلة السرايا كنا نمارس تلك التعرية،

وفي هذا السبيل سعت الحركة لتأطير شبابها بشكل منظم قوي ومتين، لأن المهمات التي كانت تنتظره بحجم مواجهة نظام مستبد لا تخطر على بال، برز ذلك في حجم الدورات التكوينية والتربوية والتأهيلية، خاصة في مرحلة التأسيس والبناء رحم الله القائد المؤسس فقد كانت بصماته في العمل لا تخطئها العين، رغم قساوة تلك المرحلة المسماة إعلامياً الآن بسنوات الرصاص.

* * *

يعتبر الشيخ عبد العزيز النعماني رحمه الله الأب الروحي للتيار الجهادي في المغرب ما هي ذكرياتكم معه ورؤيتكم لمنهج الشيخ الحركي؟

ذكرياتي مع الشيخ عبد العزيز النعماني رحمه الله لا تنسى، فلم يكن الرجل بالنسبة لي أخاً وقائداً فحسب، بل شيخاً مربياً دالاً على الطريق. إنه الأب الروحي الذي استلهمت منه الكثير من معاني التضحية والبذل والصبر والأناة، وطول النفس على الطريق والأعباء والمشاق، إن رجلاً مثل النعماني وفي قامته لا يمكن أن يمر في التاريخ مرور الكرام، حتى إن أهمل وتراكت عليه صفحات وصفحات من النسيان.

لا يختلف اثنان في أن النعماني رحمه الله هو المؤسس الفعلي والأب الروحي للتيار الجهادي في المغرب الأقصى، وإن كانت الأجيال التي جاءت بعد استشهاده لا تعرف عنه إلا النزر اليسير، كان سبباً في إقناعي بالعمل الجهادي في عنوانه العريض، وأكثره حساسية الإيمان بالتغيير داخل المغرب. لقد كانت لديه قدرة هائلة على الإقناع، تجلت في أنه فرد أسس جماعة في أقصى الظروف التي مرّ بها، واستطاع أن يوجد لها قاعدة لم يتمكن من استكمال البناء فيها لمقتله، فقد كان مظنة القتل من البداية وقد كان يتوقع اغتياله بل ويستعد له بكل وجه، لأن رجلاً مثله ما كان النظام المخزني يسمح له بأن يبقى على قيد الحياة.

كثيراً ما كنت أردد ما يقوله الكثير من المغاربة وإلى الآن من أننا لا نصلح لقيادة عمل جهادي، وأن الاستجابة في المغرب قليلة وأننا لا نصبر على المحن والابتلاءات، تلك كانت فكرتي يومها.

ذات يوم وجدني رحمه الله متضجراً من قلة الناصر والمعين، فقال لي كلمة لا تزال محفورة

في أعماقي (إن الذي أوجد مثلي ومثلك ومثل هؤلاء الإخوة وسخرهم لخدمة دينه قادر أن يوجد ألوفاً غيرهم ينصرون الدين ويقيمون أركانه، إن مهمتنا العمل أما النتائج فإنها موكولة لله تعالى).

كان بفهم جهادي شمولي رجلاً بأمة، جاء في مرحلة حساسة وسد تلك الثغرة بامتياز، لقد كان نسمة لم تنتسم الحركة الإسلامية المغربية نموذجاً مثله من نسائم الخير.

* * *

ماذا عن منهجه وفهمه للتغيير الجهادي رحمه الله؟

لقد كان منهج النعماني في التغيير متكاملًا، وإن اعترته بعض جوانب النقص التي أفرزتها طبيعة تلك المرحلة العصبية. ومن أظهرها استعجال الدخول في صدام مع النظام المخزني، وهو ما ترتب عنه الكثير من السلبيات، تحتاج تجربتنا اليوم للتأريخ والدراسة العميقة لتكون بين يدي الأمة في الإيجابيات والإخفاقات، إنها تجربة لا غنى عنها لكل من يسلك الطريق في بلادنا نسأل الله أن يعيننا على كتابة الشهادة حول تلك المرحلة كأحد صناعات أحداثها، ومصاحب للنعماني ولمسار الجماعة من النشأة مروراً بكافة محطات الابتلاءات.

* * *

في اعتقادكم لم كان خيار تصفية النعماني جسدياً، وإلى أي مدى تتجلى المؤامرة فيها خاصة وأنه اغتيل على الأراضي الفرنسية وبتواطؤ مع استخباراتها؟

من المعلوم لكل متابع حجم الظلم والافتراء الذي لحق بالشيخ عبد العزيز النعماني، وظلم ذوي القربى أشد مضاضة، ولكن أن لنا أن نميط اللثام عن أهم حقيقة كانت غائبة إعلامياً لزمان طويل.

نظام الحسن الثاني الذي قام على البطش بخصومه بالحديد والنار، ما كان ليسمح للنعماني بأن يظل حياً، فقد كنا في المراحل النهائية لإعداد أضخم عملية لاغتيال الحسن الثاني بفريق كوماندوس مدرب على أعلى مستوى، لقد كان للنعماني رحمه الله عقلاً راجحاً استطاع أن يحقق في ظرف وجيز نقلة عظمى في العمل الجهادي وفتح باباً لتدريب عناصره في مأوى لا يخطر على بال، هكذا وجد فيه النظام خطراً جسيماً وتهديداً حقيقياً، خاصة بعد أن تسربت لهم نوايا التنظيم لاغتيال الملك الحسن الثاني، والحقيقة أن العملية كانت في آخر مراحلها، وقد ألغيت بعد مقتله لاعتبارات متعددة.

لقد تأمرت فرنسا مع المغرب لاغتيال الرجل وسهلت ذلك، ولا يعيننا هنا الأدوات التي استعملت ولكنها حققت هدفاً لم يكن لها أن تحققه لولا التواطؤ الفرنسي المريب. فرنسا عداؤها للإسلام معروف، خاصة إن تعلق الأمر بتيار هو الأشد عداوة للطغاة، فرصيداً في محاربة الإسلام من الحجاب والنقاب، إلى تطبيق الشريعة، إلى مشاركتها في قتل المسلمين في البوسنة والعراق والصومال وأفغانستان، وأخيراً مالي.. خير دليل على التواطؤ ولدينا من الشواهد الكثير نرويها في مذكراتنا عن الحركة إن شاء الله تعالى.

* * *

هل لكم في أن تفصلوا أكثر عن الدور الفرنسي في عملية الاغتيال؟

كان للتوقيت الدور الحاسم فمعظم الإخوة كانوا في مهمات، والشيخ لم يكن يقبل بأي نوع من الحراسة، وقد كان في أول الامر يتحرك في فرنسا بأوراق ووثائق مزورة، لأنه كان محكوما بالإعدام غيابيا، والرقم الاول المطلوب للنظام المغربي، حتى المنطقة التي اغتيل فيها كانت محددة بعناية فائقة وإغلاقهم للطريق الى أن تمت التصفية ومنع إسعافه، ثم الحملات التي بوشرت بعد اغتياله ضد أبناء الحركة، ومنها محاولة اغتالي والشيخ علي البوصغيري رحمه الله.

إن لفرنسا ثلاث حالات متشابهة، والدور واحد، فقد تواطأت في عملية اغتيال اليساري المهدي بن بركة في ضواحي باريس، ثم اغتيال النعماني عليه رحمة الله في ضواحي مدينة افينيون، واغتيال أمير جند الإسلام سابقا خالد الشرقاوي بالقرب من بوردو الفرنسية. كل هؤلاء وغيرهم كثيرون قتلوا على أراضيها بتواطؤ منها لأنهم إسلاميون أو مناهضون لأنظمتهم التابعة لفرنسا.

انتهى الجزء الاول

مع تحيات إخوانكم

في مدونة إفريقية المسلمة

ذو القعدة 1434

